الفصل الرابع

الطبيعة المميزة لسلوكيات رجال الأعمال في الإسلام

◆ - **استهلال :**

لسلوكيات رجال الأعمال في الإسلام طبيعة مميزة تختلف عن غيره، ناجمة من قيمه الإيمانية ومن أخلاقه الفاضلة، ومن التزامه بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

وهذه السلوكيات واضحة في التعامل مع نفسه ومع العاملين معه في منشأته ومع رجال الأعمال الآخرين ومع المستهلكين والعملاء، ومع المجتمع الذي يتعامل فيه، ومع الحكومة، ومع غير المسلمين من المواطنين وغير المواطنين، وذلك على النحو الذي سوف نبينه تفصيلًا في هذا الفصل مع التركيز على سلوكيات رجل الأعمال مع نفسه وسلوكياته مع الغير.

◆ - **ضوابط سلوكيات رجل الأعمال مع نفسه في الإسلام:**

من أبرز هذه السلوكيات ما يلي:

☐ - **صدق النية والإخلاص لله :** ويقصد بذلك أن كل ما يقوم به رجل الأعمال من أعمال وتصرفات هو ابتغاء وجه الله، ودليل ذلك

obeikandl.com

قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام] ، ويقول رسول الله ﷺ : **"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"** (رواه البخاري ومسلم).

☐ - **التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب:** ويقصد بذلك أن يأخذ رجل الأعمال بالأسباب ويتوكل على الله عز وجل، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق]، وقول رسول الله ﷺ : **"لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا"** (رواه أحمد والترمذي).

☐ - **سلوك الرضا:** و يقصد بذلك أن يرضى رجل الأعمال بما قسمه الله له من رزق، وهذا يعطيه الارتياح النفسي، ويجعله مستقرًّا في أعماله، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات] ، ويقول رسول الله ﷺ : **"أيها الناس، اتقوا الله وأجملوا في الطلب؛ فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم"** (رواه ابن ماجه).

☐ - **سلوك الإلتزام بحسن الخلق:** ومنها الصدق، والأمانة، والوفاء، والسماحة، والتيسير، والقناعة، والاعتدال، والقصد.... ويكون التمسك بذلك عبادة وطاعة وامتثالًا لأمر الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم] ، وقول رسول الله ﷺ : **"إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"** (رواه أحمد ومالك).

☐ - **سلوك تجنب الشبهات :** يجب أن يعرف رجل الأعمال الحلال فيتبعه، ويعرف الحرام فيجتنبه، ويبتعد عن الشبهات خشية أن يقع في الحرام، يقول رسول الله ﷺ : **"إنما الحلال بيِّن وإنما الحرام بيِّن ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"** (رواه مسلم عن النعمان بن بشير).

◆ - ضوابط سلوكيات رجل الأعمال مع الغير :

تتمثل سلوكيات رجل الأعمال مع الغير في الآتي:

☐ - **سلوك الأخوة في الله:** يجب أن يستشعر رجل الأعمال روح الأخوة عندما يتعامل مع الغير، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

[الحُجُرات] ، وقول رسول الله ﷺ : **"المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره"** (رواه مسلم عن أبي هريرة).

☐ - **سلوك التعاون والتكافل والتضامن مع الغير:** ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ [المائدة] ، وقول رسول الله ﷺ : **"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"** (رواه البخاري) .

☐ - **سلوك التسامح مع الغير:** ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران] ، وقول رسول الله ﷺ : **"رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى"** (رواه البخاري) .

☐ - **سلوك التيسير في المعاملات:** دليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقول رسول الله ﷺ : **"حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلَّا أنه كان يخالط الناس، وكان موسرًا، فكان يأمر**

غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال الله: نحن أحق بذلك منك، تجاوزوا عنه" (رواه البخاري).

☐ - **سلوك التعجيل في أداء حقوق الغير :** ويسري هذا السلوك على الديون للغير والزكاة والنذور والكفارات ونحو ذلك ، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١**﴾ [المائدة] ، وقول رسول الله ﷺ : **"من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله"** (رواه البخاري).

ومن ثمرات هذا السلوك الطيب لرجل الأعمال هو تفضيل تعامل الغير معه فيزداد حجم أعماله، وهذا يقود بالتالي إلى النماء والربح وزيادة الثروة، بجانب حب الناس له، وكسب ثقة المجتمع، وهذا يقود إلى الرضا النفسي والراحة القلبية.

◆ -**الخلاصة:**

لقد تناولنا في هذا الفصل الطبيعة المميزة لسلوكيات رجل الأعمال في الإسلام والنابعة من قيمه الإيمانية وأخلاقه الحسنة، ومن أهم معالمها: الإخلاص والتعاون والتكافل والتضامن والحب والأخوة والحلم والأناة والود والقناعة والرضا بما رزقه الله.

وهذه السلوكيات تجلب له البركة في الرزق وتحفزه على الالتزام بالضوابط الشرعية على النحو الذي سوف نفصله في الفصول التالية.

* * *

obeikandl.com